

تربية

داود رمال

aborami20@hotmail.com

"أنقذوا الأطفال" تحذّر من كارثة تعليمية
لبنان يواجه حالة طوارئ تربية

تستمر الازمة الصحية الناجمة عن جائحة كورونا، والازمة الاقتصادية والمعيشية الحادة بتداعياتها على كل المستويات في لبنان. الاخطر انقطاع التلامذة عن الدراسة حضوريا، خصوصا الاطفال، ما يهدد مستقبل الاجيال لجهة اكتساب المعارف ودرجة التحصيل العلمي



منسقة البرامج التربوية لمنظمة "انقذوا الاطفال" الاء حميد.

تزداد التحذيرات من المنظمات الدولية بسبب انقطاع التلامذة عن الدراسة الحضورية، واخرها التقرير الذي اصدرته منظمة "انقذوا الاطفال" (safe the children) حذرت فيه من كارثة تربية في لبنان، حيث يواجه الاطفال من الفئات الاكثر هشاشة خطرا حقيقيا بالانقطاع نهائيا عن التعليم على وقع انهيار اقتصادي فاقمته تدابير التصدي لفيروس كورونا.

في تقرير للمنظمة ذكرت انه منذ بدء تفشي فيروس كورونا قبل عام، قدرت عدد الاطفال الموجودين خارج مدارسهم باكثر من 1.2 مليون طفل. خلال العام الماضي، تلقى الاطفال اللبنانيون تعليمهم خلال 11 اسبوعا فيما تلقى الاطفال السوريون اللاجئون معدلا ادنى بكثير، من جراء اقفال المدارس لاسباب عدة بينها حركة الاحتجاجات الشعبية ضد الطبقة السياسية، ثم تدابير الاغلاق مع تفشي كورونا.

"الامن العام" التقت منسقة البرامج التربوية للمنظمة في لبنان الاء حميد التي شرحت المراكز التي استندت اليها المنظمة في اعداد التقرير، وما يجب القيام به لتفادي الكارثة.

■ ما هي الدوافع التي جعلتكم تطلقون هذه الصرخة - النداء حيال كارثة تربية من جراء انقطاع التلامذة عن الدراسة في لبنان؟

□ التعليم في المجمل يعني الحضور الى المدرسة او التعليم المدرسي. لذا يجب ان ننظر الى حاجات الطفل كعضو في هذا المجتمع المتغير باستمرار. هذه التغيرات السلبية على المستوى الاقتصادي والاجتماعي والصحي، تؤدي الى الانخفاض في المستوى الاكاديمي، وتؤثر ايضا على حافز الطفل لاكمال تعليمه، ما يبرره على انه ازمة تربية يواجه فيها لبنان حالة طوارئ تعليمية. وضع تعليم الاطفال في لبنان مأساوي بسبب الازمات

السياسية والاقتصادية والصحية والازمات التي تواجه وقد تواجه البلد، والموارد الحالية للنظام التعليمي القائم، وقدرة الدولة (وضمن المشاركة الهادفة للاطفال في تخطيطها وتنفيذها.

■ لماذا ربطتم بين عدم التحاق الاطفال بالمدارس وخطر الوقوع ضحية عمالة الاطفال وزواج الاطفال والاساءة والاستغلال، هل هذا الامر بدأ يحصل فعلا؟

□ نشهد حاليا الاثر المأساوي لهذا الوضع بحيث يعمل الاطفال في محال السوبرماركت او في المزارع، ويتم اجبار الفتيات على الزواج. كما هي الحال مع العديد من الازمات، فان الاطفال الاكثر فقرا والفتيات والاطفال ذوي الاعاقة في البلاد، هم الاكثر تضررا من الازمة المتدهورة بسرعة بسبب انهيار العملة الوطنية، وانفجار ميناء بيروت واجراءات الاغلاق المتعلقة بفيروس كوفيد - 19. على الحكومة اللبنانية اعطاء الاولوية لدمج خدمات الصحة النفسية والدعم النفسي الاجتماعي والاحالة اليها لضمان قدرتها على الاستجابة لحاجات رفاهية الاطفال.

■ دعوتكم في التقرير الى اعادة فتح المدارس، الا يشكل ذلك خطرا صحيا محققا في ظل جائحة كورونا، وما هي البدائل؟

□ تدعو جمعية انقاذ الطفل الى فتح المدارس بمجرد ان يصبح ذلك آمنا، لتمكين جميع الاطفال من الوصول الى التعليم بغض النظر عن خلفيتهم او جنسهم. في حال التعلم من بعد، يجب ان تكون المنصات متاحة لجميع الاطفال

ويتدرب المعلمون على تقنيات التعليم من بعد، كما يجب ان نأخذ في الاعتبار قدرة الاهل على مساعدة اطفالهم. يجب ان تعيد الحكومة تقييم عمليات اغلاق المدارس، وان تضع بعناية اعتبارات ملائمة للاطفال لاعادة فتح المدرسة من خلال النظر في تأثيرها الفعلي على الاعداد الاكاديمية والنفسية والاجتماعية وحماية الطفل والصحة. تضع جمعيتنا هذه المؤشرات لتساعد صناعات القرار والفاعلين في قطاع التعليم الى اخذ التوصيات في الاعتبار قبل ان تتفاقم الازمة اكثر، بحيث يمكننا الان التدخل لصنع مستقبل افضل للاطفال وضمان حصولهم على حق التعليم الجيد والشامل للجميع.

ما يلاحظه فريقنا الميداني الذي يتابع حالات الاطفال بشكل متواصل.

■ هل ترون ان التعلم من بعد في ظل الازمة المعيشية والاقتصادية الخانقة غير ذي جدوى؟

□ في حين عرضت الحكومة اللبنانية خيارات التعلم من بعد للعديد من الاطفال، وهو الحل منطقي كونه يؤمن استدامة الخدمات التعليمية، لكن البنية التحتية الرقمية والوصول الى التكنولوجيا لا تزال تشكل عائقا كبيرا للاطفال الذين لا يستطيعون تغطية تكاليف الموارد اللازمة لحضور الحصص التعليمية من بعد، مثل الكهرباء، والانترنت، والاجهزة الالكترونية. مع الاسف، الازمة الاقتصادية تجعل التعليم من بعد خارج متناول الاطفال يوما بعد يوم. ويقول اولياء تلامذة لفريقنا ان تكلفة الانترنت تزداد اكثر فاكثر لانهم غير قادرين على العثور على عمل منتظم. لقد اصبحت المعدات اللازمة للتعليم من بعد، مثل اجهزة الكمبيوتر المحمولة والاجهزة اللوحية، باهظة الثمن مع تدهور العملة المحلية الوطنية. على الرغم من ذلك، ونظرا الى العديد من القيود من حيث الموارد وقدرة المعلمين، لا يمكن ان تحل محل قيمة التعلم وجها لوجه في الفصل الدراسي. ينبغي ان يكون التعلم من بعد حلا لسد الفجوة، ويجب اعادة فتح المدارس كلما كان ذلك امنا. اثبتت التجارب في البلدان الاخرى التي شهدت اغلاقا للمدارس لفترات طويلة في الماضي، انه كلما طال اغلاق المدارس قل احتمال عودة الاطفال الى التعلم.

■ ماذا يعني تحذيركم من ان عددا كبيرا من الاطفال قد لا يعودون اطلاقا الى الفصل الدراسي؟

□ خلال فترة اغلاق المدرسة المطولة، كان بعض هؤلاء الاطفال قد لجأوا الى البيات التكيف السلبية مثل الانخراط في عمالة الاطفال، وكان بعضهم قد تزوج والبعض الاخر سينجب اطفالا عند اعادة فتح المدارس. هناك ايضا من فقد الاهتمام بالتعلم وفقد الامل تماما. على الجهات الفاعلة في الاستجابة التعليمية وضع خطة طوارئ للتعليم في لبنان، مع الاخذ في الاعتبار تحليل المخاطر القائمة على الادلة (الازمات

التعلم. هذا يعني ان عدد الاطفال المحرومين من خدمة التعليم، يمكن ان يكون اكبر بكثير من الرقم المذكور. هنا، تؤكد جمعية انقاذ الطفل ان على الجهات الفاعلة وضع خطة لادارة المعلومات للتنسيق والتأكد من ان بيانات قطاع التعليم يتم جمعها بانتظام ومشاركتها مع اصحاب المصلحة المعنيين، كما يجب جمع البيانات لكل من التعليم الرسمي وغير الرسمي، وتصنيفها بحسب الجنس والعمر والجنسية والاعاقة، وذلك لتمكين الاطفال من الوصول الى الخدمات اللازمة والتخطيط وفق حاجات الاطفال.

■ ربطتم بين تصاعد الخط البياني للفقير في لبنان والخطر على التعليم، الى ماذا تؤشرون في هذا الربط؟

□ التكلفة المتزايدة لتمويل التعليم للأسر تمنع العديد من الاطفال من العودة الى المدرسة. هؤلاء الاطفال الذين التحقوا سابقا بالمدارس الخاصة يضيفون الان مزيدا من الضغط على نظام المدارس العامة، مع استبعاد اولئك الذين لا يستطيعون تحمل تكاليف التكنولوجيا او الوصول الكافي الى الانترنت للتعلم عبر الانترنت. ينطبق هذا بشكل خاص على الاطفال ذوي الاعاقة والاطفال من خلفيات اجتماعية واقتصادية فقيرة، والذين غالبا ما يتم استبعادهم من تصميم طرائق التعلم من بعد، او ليس لديهم التكنولوجيا المناسبة، او سبل الوصول الى الانترنت للمشاركة من بعد. ادت التكلفة المتزايدة للمواد المدرسية الاساسية، مثل الكتب المدرسية والقرطاسية ومعدات تكنولوجيا المعلومات، الى ايجاد حاجز اضافي امام العديد من العائلات. لذلك تحذر الجمعية من تحول الازمة الاجتماعية والاقتصادية في لبنان الى كارثة تعليمية، بينما يواجه الاطفال الاكثر هشاشة خطرا حقيقيا يتمثل في عدم العودة اطلاقا الى المدرسة. عبء الازمة الاقتصادية وانهيار العملة الوطنية، دفعا بعض الاهالي الى الاختيار بين الحاجات الاساسية مثل المأكل والمأوى او الانفاق على مستلزمات التعليم. يشكل الفقر عائقا حادا امام وصول الاطفال الى التعليم، فيما لا تستطيع العديد من العائلات تحمل تكاليف متطلبات التعلم، ما يضطرها احيانا الى الاعتماد على الاطفال لتوفير الدخل، وهذا

■ الى ماذا استندتم في اعداد هذا التقرير وفي الوصول الى هذه النتيجة الخطيرة؟

□ تم اغلاق المدارس لكثر من عام كامل منذ اذار عام 2020، وتعطلت بالفعل بشكل كبير منذ تشرين الاول 2019 بسبب الاحتجاجات والاضطرابات المدنية. اثر ذلك على ما يقدر بنحو 1.2 مليون متعلم. علاوة على ذلك، نظرا الى ارتفاع الرسوم الدراسية في المدارس الخاصة بسرعة غير معقولة بالنسبة الى العديد من العائلات، من المقرر ان يستمر عدد الاطفال الملحقين بالمدارس الرسمية في الارتفاع، ما يضيف الضغط على المدارس الرسمية. لا توجد ارقام دقيقة او اي احصاءات تشير الى عدد الاطفال اللبنانيين الذين لا يتلقون خدمة التعليم، فيما هنالك ما لا يقل عن 500 الف طفل سوري لا يتلقون اي شكل من اشكال

”
لاتخاذ اجراءات عاجلة
تضمن عدم فقدان جيل
كامل فرصة التعلم

“